دير الاسد العربية الواقعة في منطقة امنية ، وحيث تم الاستيلاء على اراض عربية قبيل قيامه بزيارتها (٨٦) .

وفي السنة نفسها قاوم دافيز الخدمة العسكرية ، وكانت « رحلة دافيز خارج الصهيونية » عملية طويلة تأثر فيها بكتابات عين راند ومارتن بوبر ، واستنتج ان مشكلة الاسرائيليين والفلسطينيين « لا يمكن الدخول اليها الا من خلال موقف راديكالي ايديولوجي » (٨٧) .

وهناك اسرائيلية شابة هي ميرا نيستار كان العداء للصهيونية بالنسبة لها شيئا مقبولا بصمت ولم تكتشفه الا عندما بدأت نشاطها السياسي . قالت : « انني من الصابرا . وكنت صهيونية بطبيعة الحال . ولكن ثقافتي اشتراكية وانضممت الى الموكيد لأنني كنت أعتقد أنها مجموعة اشتراكية . وعندما دخلت الحياة السياسية بدأت أفهم أنني لست صهيونية » (٨٨) .

ادركت ميرا نيستار معارضتها للصهيونية لأنها لم تستطع الايمان بما اعتبرته عنصرية . ولكنها رأت في الصهيونية أيضا عائقا للتقدم الاجتماعي في اسرائيل بسبب الصفة السياسية — الدينية لاسرائيل . قالت ميرا على سبيل المثال :

« أنظر الى القانون الاخير حول حقوق المرأة . لقد أرادت شولاميت الوني اصدار قانون يعطي المرأة حقوقا مساوية ولكن القانون لم يمر . فقد وعد رابين الاحزاب الدينية بعدم اصداره » .

أما بالنسبة للاسرائيليين الآخرين الذين ليسوا بالضرورة نشطين في معارضة الصهيونية فقد وقعت حادثتان وحيدتان أدتا وتفرعاتهما الى تساؤلات جدية حول الفرضيات الصهيونية المسبقة للدولة . الحادثة الاولى هي احتلال ما تبقى من فلسطين الانتداب في العام ١٩٦٧ وما صحب هذا الاحتلال من طرد وعقاب جماعي وهدم المنازل واعتقالات ادارية بدون محاكمة ، وسوء معاملة للسجناء ، واستيلاء على الممتلكات الى درجة كبيرة . في تلك الايام ، بالنسبة للبعض ، « ولدت اسرائيل البشعة الاستعمارية » (٨٩) . وعندما رأى شبان اسرائيليون آخرون الطرد الجماعي للعرب الفلسطينيين لأول مرة بدأوا يتساءلون عما اذا كان ثمة فرق نوعي بين عمليات الطرد في العام ١٩٤٨ والعام ١٩٦٧ . والسخرية ان ما ساعدهم في هذه العودة الى الذات والبحث فيها هو شوفينية الاحزاب الصهيونية اليمينية التي قالت لهم : « اذا كنتم تتساءلون عن حقنا في استيطان اليهودية فانكم تتساءلون عن حقنا في تل أبيب » .

والحادثة الثانية التي كانت مثارا للتساؤل هي اعلان الحكومة في العام ١٩٧٠ انها رفضت عرضا مصريا من الرئيس جمال عبد الناصر لمناقشة شروط السلام مع ناجوم غولدمان في القاهرة ، ومر الشباب على هذا الموقف سريعا ، فقد كتبت جماعة من الطلاب الثانويين رسالة شطوف المشهورة متهمين فيها الحكومة بتفضيل الاراضي على السلام . واعلن ابن زعيم البالماخ سابقا « ان الاساس المعنوي لكوننا اسرائيليين قد ضاع » (٩٠) وقال آسه ، ابن موشيه دايان ، انه يفضل الانسحاب التام من كل المناطق المحتلة بما فيها القدس الشرقية مقابل السلام (٩١) .

وقال الدكتور شاحاك انه من الصعب على اليهودي المعاصر الذي درس في اسرائيل ان يصل كليا الى وجهة نظر معادية للصهيونية . وعزا ذلك الى حقيقتين في التربية الاسرائيلية :

« لقد تعرضنا في المدرسة تعرضا كليا الى عملية غسل دماغ أولها كره العرب ، وثانيها شيء